

ركس الالتباس عن الاستعارة والتّضمين والاقتباس

د. براشد عبد الكريم

جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر

abdelkarimberrached@gmail.com

د. كمال رقيق

جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر

lakamelreg@yahoo.fr

د. بن دحان شريف

جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر

bendahanecherif@gmail.com

قدم للنشر في: 2018/05/01

قبل للنشر في: 2018/05/19

Abstract:

It is know that the terms “metaphor”, “implication” and “adaptation” are of common use in the fields of art and especially Arabic poetry. As all of these terms can be expressed by a unic therm such as “trope”.

However, the use of these terms can be either positive or negative in given contexts, providing that the objective remains the same. But its overuse would negatively impact the artistic meanings of the text. So, these artistic works would lose their didactic essence and objectives.

key words : “metaphor”, “implication” and “adaptation”, “trope” “didactic essence” .

الملخص :

لعلّ مصطلحات كمثل « الاستعارة » و « التّضمين » و « الاقتباس » ، تكاد تكون متداخلة فيما بينها، حيث قد يكون بإمكاننا التعبير عنهنّ بثلاثتهنّ بمصطلح واحد موحد لها جميعا، لما بينهنّ من حدود يلامس بعضها بعضا، حتّى إنّ كثيرا من علماء اللّسان العربيّ يغمض عليهم الفكّ بينها وحدّ بدايات كلّ مصطلح ونهاياته.

ثمّ إنّ هاته المصطلحات الثلاثة، من حيث استعمالنا إيّاها، عبر النّصوص الفنّيّة الرّائعة، قد تكون حسنة غير معيبة ولا شائنة في مواضع محصّية، لا تخلّ فيها بالمقصد العامّ للعمل الفنّيّ، بل إنّها لترقى به ارتقاء؛ بيد أنّها إذا كثرت وزادت عن حدّها قد تسمي شائنة مشوّهة العمل الفنّيّ لإنقاصها معانيه الكبيرة، الّتي يتغيّاها الأديب أو الشّاعر أو غيرهما من المبدعين؛ وحينئذ قد يفقد العمل الفنّيّ قيمته الجماليّة وأصالته، إذ قد يُنظر إليه عملا مسروقا

مسلوخا لا يمثّل عبقرية صاحبه، فيخلو عندئذ من المقاصد العامة والجوهر الذي كان ينبغي أن يميز ذاك المبدع من غيره، بفقده نكهة النصوص الفنية الراقية.

* الكلمات المفتاحية: «الاستعارة» و«التضمن» و«الاقتباس» و«الرفو والإيداع».

وهو، في اللسان العربي، أضرب وأنواع، إذ منه:

* الاقتباس العروضي:

وهو من اصطلاحات «علم القوافي» وهو عند القائلين به، على حسب زعم المرزباني (ت384هـ) في موشّحه: «بيت يبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له فمن ذلك قول...»

وَسَعْدُ فَسَائِلُهُمُ وَالرَّيَابُ * وَسَائِلُ هَوَازٍ عَنَّا إِذَا مَا

لَقَيْنَاهُمْ كَيْفَ نَعْلُوهُمْ * بِوَاتِرٍ يَفْرِينُ بَيْضاً وَهَامَا (1)» (2).

وعليه يكون المقتبس «... من ما لم يتم معنى قوافيه إلا في الذي قبله أو بعده، كقوله:

يا ذا الذي في الحبّ يلحى أما

وَاللّٰهُ لَوْ غُلِّقَتْ مِنْهُ كَمَا

غُلِّقْتُ مِنْ حُبِّ رَحِيمٍ لَمَا (3)

وهي أيضاً مشطورة مضمّنة، أي ألقى من كلّ بيت نصف وبني على نصف» (4). وهذا هو عين الاقتباس.

وإذ قد انجزّ بنا الحديث إلى الحديث عن تعريف هذا الضرب من الاقتباس فإننا نقول: لعلّ الباحث اللسانيّ الحقيقي بتدبرّ الظواهر اللسانية وتمحيصها، أن يقف على ظاهرة «الاقتباس» وقوفاً واضحاً جلياً في تراثنا العربيّ التليد، بل إنّه ليلفيها قد اتخذت أشكالاً عدّة عبر أزمنة وحقب شتى... وقد يكون بيتا التابعة سافله:

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ * وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ غُكَظَ إِلَيَّ.

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ * أَتَيْنَهُمْ بِوُدِّ الصَّدْرِ مَيَّي. (5)

من هذا القبيل؛ وقال السكاكي (ت626هـ) في هذا النوع: «هو تعلق معنى آخر البيت بأول البيت الذي يليه». (6)

فيحيء تعريفه هذا مشابهاً وزيادة حديث ابن رشيق (456هـ) في هذا الضرب الموسوم «الاقْتباس العروضي» ، بحيث يقول عنه ما يأتي: «أنّ تتعلّق القافية أو لفظة ممّا قبلها بما بعدها» .⁽⁷⁾

ثمّ إنّ ابن رشيق لا يكتفي بمدّه إيانا تعريف الاقْتباس العروضيّ وحسب، بل إنّّه ليزيد عليه رأيه التقديّ في حدّ أحسنه من أسوئه، ذلك أنه «كلّما كانت اللفظة المتعلّقة بالبيت الثّاني بعيدة من القافية كان أسهل عيباً من التّضمين» .⁽⁸⁾

وقد نعلم أنّ ابن منظور (ت711هـ)، من المعجميّين، قد انتهى في تعريفه الاقْتباس ها هنا إلى الرّأي عينه الذي كان قد انتهى إليه شيخ اللّسان العربيّ الخليل (ت170هـ)، بحيث قال حوله من منظوم الكلام: «ما لم تتمّ معاني قوافيه إلّا بالبيت الذي يليه» .⁽⁹⁾ ... فكأنّ به لم يزد على ما ذكره الخليل قبله شيئاً ذا بال. فقد تكون حاجة البيت الأوّل إلى البيت الثّاني منقصة وعيباً من عيوب الشّعر بعامة والمضمّن منه بخاصّة، فها هو ذا القاضي عبد الباقي التّنوخي (ت502هـ) يعدّه عيباً من عيوب الشّعر، ويحسبه.

واذكر حدّ الجرجانيّ (ت816هـ) له في معجمه «التّعريفات» وبيان علاقته بالتّضمين، حتّى إنّهما ليكادان يكونان شيئاً واحداً، فإذا قال عن التّضمين هكذا: «التّضمين في الشّعر: هو أن يتعلّق معنى البيت بالذي قبله تعلّقاً لا يصحّ إلّا به، والتّضمين المزدوج، هو أن يقع في أثناء قرائن النّثر والنّظم لفظان مسجّعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي الأصيلة، كقوله تعالى: (وَجُئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ).⁽¹⁰⁾

وانّه لمن الأهميّة بمكان أن نعلم أنّ هنالك فريقاً من العلماء كان قد استحسن هذا السّمّت من التّضمين فلم ير فيما تقدّم من أبيات ممثّلة له عيباً ولا منقصة؛ ومن هؤلاء النّثر الأخفش (ت215هـ) الذي صحّح مذهبه ذا أبو الفتح عثمان بن جيّ (ت392هـ). فقد قال في هذا الباب: «هذا الذي رواه أبو الحسن⁽¹¹⁾ من أنّ التّضمين ليس بعيب، مذهب تراه وتستحيّزه، ولم يعب فيه مذهبهم من وجهين: أحدهما السّماع، والآخر القياس، أمّا السّماع فلكثرة ما يرد عنهم من التّضمين، وأمّا القياس فلا أنّ العرب قد وضعت الشّعر وضعا دلّت به على جواز التّضمين» .⁽¹²⁾

ثم يطفق أبو الفتح يعلّل قائلاً: «فنصب العرب الذّئب هنا، واختيار التّحويّين له، من حيث كانت قبله جملة مركّبة من فعل وفاعل، وهي قوله: لا أملك، يدلّك على جريه عند العرب والتّحويّين جميعاً مجرى قولهم: ضربت زيدا وعمراً لقيته، فكأنّه قال: ولقيت عمراً، لتجانس الجملتين في التّركيب، فلولا أنّ البيتين جميعاً عند العرب يجرّيان مجرى الجملة الواحدة لما اختار العرب والتّحويّون جميعاً نصب الذّئب، ولكن دلّ على اتّصال أحد البيتين بصاحبه وكونهما معاً كالجملة المعطوف بعضها على بعض، وحكم المعطوف والمعطوف عليه أن يجرّيا مجرى العقدة الواحدة، هذا حكم القياس في حسن التّضمين، إلّا أنّ بإزائه شيئاً آخر يقبح التّضمين لأجله، وهو أنّ أبا الحسن وغيره قد قالوا: إنّ كلّ بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه، فمن هنا قبح التّضمين شيئاً.

وقد انتصر لرأي الأخفش الوارد عليه ابن الأثير (ت630هـ)، إذ أثر عنه في مثله السائر قوله: « وأما العيب عند قوم فهو تضمين الإسناد، وذلك يقع في البيتين فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني، وهذا هو المعداد من عيوب الشعر، وهو عندي غير معيب ». (13)

والتضمين كالاقتباس في العروض العربي، وهو أن تتعلّق قافية البيت بصدر البيت الذي يليه. وهذا عيب من عيوب القافية ما لم يكن البيت الثاني تفسيراً أو وصفاً أو مؤكداً أو بدلاً مما قبله، فإنه لا يعدّ التضمين في هذه الحال عيباً، لأنّ معنى البيت الأول تمّ بدون التالي له.

أو هو أن يتوقّف البيت في تمام معناه على ما بعده، كقول الحارث بن مُضاض: (14)

وَقَائِلَةٌ وَالْدَّمْعُ سَكَبٌ مُبَادِرُ * وَقَدْ شَرِقَتْ بِالْمَاءِ مِنْهَا الْمَحَاجِرُ

وَقَدْ أَبْصَرْتُ حَمَانَ مِنْ بَعْدِ أَنْسِهَا * بِنَا وَهَيَّ مَنَا مَوْحِشَاتُ دَوَائِرُ

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا * أَنْسَى وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ (15)

والاقتباس، في البديع العربي، أن يضمّن الشاعر شعره بيتاً من شعر غيره مع التصريح بذلك إن لم يكن البيت المقتبس معروفاً للبلغاء، وذلك كقول ابن أبي الإصبع (ت654هـ)

إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِي لَمَاهَا وَتَعَرَّهَا * تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ

وَيُذَكِّرُنِي مِنْ قَدَّهَا وَمَدَامِعِي * بَجَرَّ عَوَالِينَا وَبَجَرَى السَّوَابِقِ (16)

والمصراعان الأخيران للمتنبي (ت354هـ)؛ وقد يسمّى تضمين البيت فما زاد استعانة، وتضمين المصراع فما دونه إيداعاً ورَفْوَاً. (17)

* الفروق بين الاستعارة والتضمين والاقتباس:

قد تسمّى استعارتنا الأنصاف والأبيات من قريض غيرنا، وإدخالنا إيّاها في أثناء أبيات قصيدتنا اقتباساً أو تضميناً. وهذا جميل حسن غير معيب، وهو كقول الشاعر:

إِذَا ذَلَّ عَزَمٌ عَلَى الْحَزْمِ لَمْ يَقُلْ * عَدَا عَدَاها إِنْ لَمْ تُعَفِّهَا الْعَوَائِقُ

وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَزْمِ يَوْمِهِ * فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ (18)

فقوله: « غداً غداها إن لم تعفها العوائق ». من شعر غيره، وهو هنا مضمّن. (19)

وهو عند بعضهم، كما قدّم له المرزبانيّ من ذي قبل، من عيوب الشعر؛ وذلك أنّ يُبنى بيتٌ « على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له » . (20)

وإذ قد علّقنا نعرّف هذا الضرب من التّضمن والاقْتباس، فإنّا نقول: إنّ الباحث في أدبنا العربيّ العتيّد ليقف على ظاهرة التّقليد وقوفاً واضحاً لا غبار عليه، إذ اتخذت أشكالاً عدّة عبر عصور وأزمنة شتى.

ويراد بهذه الاستعارات استعارة الشاعر أو النّاثر أو الخطيب بعض الأبيات، وأحياناً يستعير أنصافاً منها من غيره من الشعراء أو النّاثرين أو الخطباء، ثم يشرع يضمّها في قريضه من منظوم كلامه أو في مثوره. (21)

وقد يكون، من هذا القبيل، قول أبي نواس (ت199هـ) في خمرياته:

حَبْرِيَّةٌ كَشَعاعِ الشَّمْسِ صَافِيَةٌ * تَطِيرُ بِالكَأْسِ مِنْ لَأْلِهَا شَعْلٌ

فَقَالَ: هَاتِ وَغَنَّا عَلَى طَرْبٍ * وَدَعْ هُرَيْرَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْجَلٌ (22) . (23)

وقد نعلم أنّ من بين الأشكال الدّالة على التّقليد البلاغيّ في الشعر عند العرب باب « الاقتباس » ، إذ ها هو ذا ابن رشيق يقول عنه: « هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في آخر شعرك، أو في وسطه كالمتمثل، نحو قول « محمود بن الحسين كشاجم (24) الكاتب:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ وَالْأَيَّامِ تُظْهِرُهُ * هذا شَبَابٌ لَعَمْرُ اللهِ مَصْنُوعٌ

أَدَكَّرْتَنِي قَوْلَ ذِي لُبٍّ وَجَرِيَةٍ * فِي مِثْلِهِ لَكَ تَأْدِيبٌ وَتَقْرِيعٌ

إِنَّ الجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقٍ * تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعٌ (25)

فهذا جيّد في بابهِ، وأجود منه أنّ لو لم يكن في البيت الأوّل والآخر واسطة، لأنّ الشاعر قد دلّ بذلك على أنّه متّهم بالسّرّ، أو على أنّ هذا البيت غير مشهور؛ ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً رائعاً، لأنّ ذكر الثّوب قد أخرج الثّاني من باب الأوّل إلّا في المعنى، وهذا عند الحذاق أفضل التّضمنين، فإنّما هذا كشاجم حدو قول ابن المعتزّ (ت296هـ):

وَلَا دَنْبَ لِي إِنْ سَاءَ ظَنُّكَ بَعْدَ مَا * وَفَيْتُ لَكُمْ، رَبِّي بِذَلِكَ عَالِمٌ

وَهَا أَنَا ذَا مُسْتَعْتَبٍ مُتَنَصِّلٍ * كَمَا قَالَ عَبَّاسٌ وَأَنْفِي رَاغِمٌ . (26)

وأما أبيات العباس بن الأحنف التي ضمّنها ابن المعتزّ نظمه فهي:

تَحْمَلُ عَظِيمَ الدَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّ * وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُوماً فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ

فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمِلِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى * يُفَارِقُكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ (27)

وإن دَلَّ هذا على شيءٍ فإِنَّمَا يدلُّ على تتبُّع الشعراء بعضهم بعضاً ... وقد يكون هذا النوع من التَّبَع هو الذي دفع بعضهم إلى رؤية التَّضمين ضرباً من أضرب التقليد؛ ذلك أنَّه في زعم الحاذقين من النُّقاد والبلاغيين، وفي زعمنا أيضاً، يستحيل على شاعرٍ محدَّد، مصقِّع، مفلق، أن يلجأ إلى هذا النوع من التَّضمين في شعره؛ بيد أنَّ سرعان ما نلغي مفهومنا آخر عند ابن رشيقي غير الذي عهدناه عنه من ذي قبل عن التَّضمين، وقد آنسنا ولا ميل، هذا المفهوم لأنَّ رأينا، بحسب زعمنا، أليق وأنسب مما ألفيناه عنده، من قبل، يقول ابن رشيقي: «وأجود منه أن يصرف الشعر المضمَّن عن معنى قائله إلى معناه، نحو قول المحدثين، ونسبه قوم إلى ابن الرُّومي (ت283هـ):

يا سائلي عَنْ خَالِدٍ عَهْدِي بِهِ * رَطَبَ الْعِجَانِ وَكَفُّهُ كَالْجُلْمِدِ

كَالْأَفْحُوانِ عِدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ * جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِيٍّ (28) . » (29)

ولا مرية أن يكون ابن الرُّومي قد لجأ إلى صرف قول النَّابغة في وصفه الثَّغر هكذا:

تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكِهِ * بَرَدًا أَسْفُ لِسَانُهُ بِالْإِثْمِدِ

كَالْأَفْحُوانِ عِدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ * جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِيٍّ . » (30)

إلى معنَى أراغه وابتغاه. (31)

لولا أنَّنا لا نكاد نختدي إلى مكان كمون ذاك التَّصَرُّف الحسن الذي لم نلمسه، على حسب رأينا، هاهنا، ذلك أنَّنا إمَّا وقفنا على تكرار العبارات وتشابهما، فأتَّى إذا هي آثار هذا التَّصَرُّف الحسن يا ترى؟

والحقُّ والحقُّ نزعم نقول: إنَّا وجدنا ابن رشيقي، يروم تدبُّر التَّضمين والاقتباس ومحصهما وتفصيلهما، إذ كاد يوقيهما حقهما من حيث الإحاطة بهما، بحيث ذكر أنواعهما وبعج أصنافهما المختلفة ألوانها، وإن كاد يكون في كلِّها ذا حديث عن المحاكاة والتقليد؛ ولعلنا نكون قاب قوسين أو أدنى من القطع باليقين حين نكاد نجزم بأنَّه لم يركبها عدا أولئك الشعراء الذين خافهم الذوق الشعري، وعزب عنهم فنَّ خالص القريض وتركيب النثر ونظمه والإجادة فيهما كلَّ إجادة

* حدّا التّضمين والاقْتباس وتعريفاتهما:

لا غَرْوَ أن نسوق حدّ الخطيب القزويني (ت739 هـ) مصطلحي التّضمين والاقْتباس، فهذا هو ذا يقول: «أمّا الاقتباس فهو أن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنّه منه؛ كقول الحريري (ت516هـ): (فلم يكن إلّا كلمح البصر أو هو أقرب حتّى أنشد فأعرب. وقوله: أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليه... وأمّا التّضمين فهو أن يضمّن الشّعر شيئاً من شعر الغير مع التّنبية عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء... كقول الحريري على أيّ سأنشدُ عند بيّعي * «أضاعوني وأيّ فتّى أضاعوا» (32). (33)

إذن فهو يرى أنّ الاقتباس إمّا هو أن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ليس من باب أنّه منه... كما بسط لنا ذلك منذ قليل وبيّنه. (34) فهاهو ذا يمدّنا بمثل لابن نباتة (ت768هـ) لإيضاح غرضه، حيث قال: «فيا أيّها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مصدّقون؟ ما لكم لا تشفقون؟ فربّ السّماء والأرض إنّه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون» (35).

ونحسب أنّ قول الأحوص الأنصاري (ت105هـ):

سَتَبَقِيَ لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا * سَرِيرَةٌ وَدُّ «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» (36).

من صميم الاقتباسات القرآنيّة التي حواها الشّعر وتضمّنها كلّ تضمّن.

وكقول الحريري: وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصّبر عبادة، فإنّ قوله: «انتظار الفرج بالصّبر عبادة» لفظ الحديث، (37)... وكقول الصّاحب بن عباد (ت385هـ):

قال لي: إنّ رقيبي * سيّءُ الخُلُقِ فداره

قُلْتُ: دغني، وجْهك الجَدَّ * لَهُ حُقَّتْ بِالْمَكَارِهِ (38)

اقتبس من لفظ الحديث: حُقَّتْ الجَنَّةُ بالمكاره، وحُقَّتْ النَّارُ بالشّهوات (39). (40)

بينما نجد ابن القيم الجوزية (ت751هـ) يعدّ الاقتباس والتّضمن مرتبة واحدة، حيث يقول في: " القسم الثالث عشر: الاقتباس. ويسمى التّضمن. وهو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به، أو ترتيبه فإن كان كلاماً كثيراً أو بيتاً من الشعر فهو تضمين، وإن كان كلاماً قليلاً أو نصف بيت فهو إيداع. وعلى هذا الحدّ ليس في القرآن من هذا النوع شيء إلا ما أودع فيه من حكايات أقوال المخلوقين مثل قوله تعالى حكاية عن الملائكة: (قالوا: أتعجل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء) (41)... ومثل ما حكاها سبحانه من قول المنافقين: (قالوا: إنّما نحن مُصلحون) (42)... وكذلك ما أودع في القرآن من اللغات الأعجمية مثل قوله تعالى: (إنّكم وماتعبدون من دون الله حصّب جهنّم). (43) وهي لغة للحطب بالحبيشية، وكالقسطاس وهو الميزان باللغة الرومية، والفردوس وهو البستان... ومن اللغة المنسية: الكفّ، والساق، والفرش، والوزير، والقاضي، والوكيل، والشراب، والحلال، والحرام، والحسد... وهذه الألفاظ إنّما هي عربية أصلية وافقت اللغة الأعجمية والرومية.

وإنّما الذي ورد في القرآن بعض آيات وكلمات من التّوراة وغيرها من كلام الله عزّ وجلّ فأشبهه التّضمن والإيداع. من ذلك قوله تعالى فيما حكاها من صفة النّبيّ صلى الله عليه وسلّم وأصحابه...: (ذلك مثّلهم في التّوراة ومثّلهم في الإنجيل). (44) فضمّن كتابنا الكريم صفتهم من الكتابين الأوّلين.

وأما التّضمن في الشعر فلا يخلو من أن يكون البيت المضمّن مشهوراً أو غير مشهور، فإن كان مشهوراً لم يحتج إلى تنبيه عليه أنّه من كلام غيره، لأنّ شهرته تغني عن ذلك، وإن كان غير مشهور فلا بدّ من التنبيه على أنّه ليس من شعره، مثل قول الشاعر:

ما على طيب ليالٍ سلّفت * من ليالي الوصل لو عادت لنا (45)

تبه عليه في البيت الذي قبله بقوله:

فأنا من فرط وجدي مُنشد * بيت شعرٍ قاله من قبلنا

إذن إنّ الشعر المقتبس ما لا يتمّ معناه إلاّ بالذي يليه، وما أدخلته في الشعر من شعر آخر وله عندهم شروط. (46)

وقد قال جلال الدّين بن عبد الرحمن الخطيب القزويني: «وأما التّضمن؛ فهو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير. مع التنبيه عليه إنّ لم يكن مشهوراً عند البلغاء، كقوله:

على أيّ سأنشد عند بيّعي * أضاعوني وأيّ فئ أضاعوا » .

وأحسنه ما زاد على الأصل بنكتة، كالتورية والتّشبيه في قوله:

إذا الوهم أبدي لي لَمَها وتغرّها * تذكّرت ما بين العذيب وبارق

وَيُذَكِّرُنِي مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامِعِي * جَرَّ عَوَالِينَا وَجَرَى السَّوَابِقِ

ولا يضّرّ التّغيير اليسير.

* نماذج عن الاقتباس من القرآن وما أثر من أحاديث نبوية:

غصّ القرآن الكريم وبعض الأحاديث المرفوعة إلى النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، وما ورد على لسان بعض الصّحابة رضوان الله عليهم، بالاقتباس... وقد خاض الإمام أبو بكر الباقلانيّ (ت402هـ) في كتابه «الانتصار لنقد القرآن» في باب التّضمنين، إذ درسه من حيث معناه الأوّل بلفظه ومعناه الثّاني المتحصّل عليه فراه مسوقاً هكذا: «والتّضمنين في القرآن كذلك معناه تحصيل المعنى بغير اسم موضوع له، وهو على ضربين، ضرب منه تقتضيه بنية اللفظ، وضرب يوجبه معنى الكلام دون صنعته، فالأوّل مثل «مضروب» و«محبوس» و«مشتوم». وهذا الضّرب لا بدّ من تعلّقه بغيره كـ «ضارب» و«شاتم». وأمّا التّضمنين لمعنى الكلام دون صيغته فنحو الأسماء المشتقة نحو «قاتل» و«ضارب» و«شاتم»، لأنّه لا بدّ للضّارب والقاتل من «مضروب» و«مقتول».

وأما التّعلّق بما تضمّنه نحو «فوق» لا بدّ له من «تحت» و«قبل» لا بدّ له من «بعد». وقولنا: «حادث» و«منكسر» يدلّ على «كاسر» و«محدث»، وكذلك «منفعل» و«مفعول». غير أنّ دلالة «منكسر» و«حادث» و«منفعل» على الصّانع دلالة قياسية معنويّة، من حيث امتنع «حادث» لا من «كاسر». وقولنا: «مكسور» و«محدث» و«مفعول» فإنّه يتضمّن الفاعل والكاسر (47).

وجاء في كتاب "زهر الآداب وثمر الألباب" قول مؤلّفه عند حديثه عن: «الاقتباس من القرآن». وقال سعيد بن حميد: إذ نَزَعْتُ في كتابي بآية من كتاب الله تعالى أنرت إظلامه، وزيّت أحكامه، وأعدبت كلامه (48). وقال، بعد ذلك أيضاً، ذاكرًا أمثالا للعرب والعجم من كتاب الله: «قال عليّ رضي الله تعالى عنه: القتل أتقى للقتل. وفي القرآن: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)» (49) والعرب تقول لمن يعيّر غيره بما هو فيه: عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجْرَهُ وَنَسِيَ بُجَيْرٌ خَبْرَهُ. وفي القرآن: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ) (50)... وفي قرب الغد من اليوم قول الشاعر: وَإِنَّ غَدًا لِنَظِيرِهِ قَرِيبٌ. وفي القرآن: (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) (51)... وفي ظهور الأمر: قَدْ وَضَحَ الْأَمْرُ لِدِي عَيْنَيْنِ. وفي القرآن: (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ) (52)... وفي فوت الأمر: سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ.

وفي القرآن العظيم: (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) (53) وفي الوصول إلى المراد ببذل الرّغائب: مَنْ يَنْكِحُ الْحُسْنَاءَ يُعْطِ مُهْرَهَا. وفي القرآن: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (54)... وفي تلافي الإساءة: عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ. وفي القرآن: (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا) (55)... العجم: مَنْ اخْتَرَقَ كُدُسَهُ تَمَّى إِحْرَاقَ أَكْدَاسِ النَّاسِ. وفي القرآن: (وَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) (56) العامّة: مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بُئْرًا وَقَعَ فِيهَا. وفي القرآن: (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (57).

ومن الشعر قولهم:

كُلُّ امْرِيٍّ يُشَبِّهُهُ فِعْلُهُ * مَا يَفْعَلُ الْمَرْءُ فَهَوَ أَهْلُهُ

وفي القرآن: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ).⁽⁵⁸⁾ العامة: كُلُّ الْبَقْلِ وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْمُبْقَلَةِ. وفي القرآن: (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ)⁽⁵⁹⁾ ... المتنبّي (ت354هـ):

*مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ.⁽⁶⁰⁾

وفي القرآن: (وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)⁽⁶¹⁾... العجم: لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِالنَّمْلَةِ صَلَاحاً إِذْ أُنْبِتَ لَهَا جَنَاحاً. وفي القرآن: (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً).⁽⁶²⁾ العامة: الْكَلْبُ لَا يَصِيدُ كَارِهاً. وفي القرآن: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).⁽⁶³⁾ العجم: كُلُّ شَاةٍ تُنَاطُ بِرِجْلِهَا. وفي القرآن: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)⁽⁶⁴⁾ «.⁽⁶⁵⁾

ثمَّ إِنَّ هَذَا الْاِقْتِبَاسَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، عِبَرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لَا يَكْتَفِي بِمَدَّنَا بِبَلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَكَفَى، بَلْ إِنَّ الْاِقْتِبَاسَ الْعَرُوضِيَّ، هَهُنَا، لِيَزِيدَ رَاكِبَهُ بِبَلَاغَةِ وَعَقْلًا وَوَقَارًا، إِذْ إِنَّهُ إِنَّمَا يَعْكُسُ خَلْقَهُ وَوَرَعَهُ وَشِدَّةَ اتِّصَالِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى، ذَلِكَ أَنَّهُ اقْتِبَاسٌ فَاضِلٌ أَصِيلٌ مُبِينٌ، كَيْفَ لَا وَقَدْ طَفِقَ يَسْتَقِي مِنَ الْمَعِينِ الْأَوْحَدِ الَّذِي لَا يَنْضَبُ وَلَا يَنْفَدُ، إِنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُوَ؟

وقد نعلم أَنَّ الْمُقْتَبِسِينَ، مِنَ الْبُلْغَاءِ وَالْفَصَحَاءِ، قَدْ وَصَلُوا فِي تَعْرِيفِهِمُ الْاِقْتِبَاسَ، هَا هُنَا، إِلَى الرَّأْيِ عَيْنِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَهُ الشَّيْخُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ، بَحِثْ قَدَمْنَا لِهَذَا مِنْ قَبْلِ عَالِيهِ؛ وَكَأَنَّا بِهِ لَمْ يَزِدْ الْمَعْرِفُونَ لَهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ قَبْلَهُمْ أَمْرًا ذَا شَأْوٍ.

إِذْ قَدْ تَكُونُ حَاجَةُ الْكُتَّابِ وَالشُّعْرَاءِ إِلَى الْاِقْتِبَاسِ ضَرُورَةً مُلْحَظَةً، لَا مَنَاصَ عَنْهَا وَلَا مُحِيدَ إِلَى غَيْرِهَا. وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِمَّا كَانُوا يَذْكُرُونَهُ عَنْ أَحْوَالِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُقْتَبِسِينَ الْمُفْتُونِينَ بِالْاِقْتِبَاسِ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أُسْرِفُوا فِي رُكُوبِهِ وَسُلُوكِ طَرِيقِهِ، حَيْثُ رَاحُوا يَكْشُرُونَ مِنْهُ بِعَاقِمَةٍ، وَمِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِخَاصَّةٍ.

وقد تكون شخصية أبي نواس من الشخصيات النادرة الزائدة، التي ولعت بالاقتباس، من حيث كونه فنًا من فنون القول وطريقًا سوية تنهل من معين البلاغة والفصاحة والبيان، إذ راح هو وغيره يغرفون من منهل آي القرآن العظيم، لعلهم يتقربون بهذا العمل زلفى إلى الله عز وجل، وهذا وغيره خير دليل على ما كان من ولوع بعض الشعراء والكتاب بالنص القرآني الخالد، وكذا السنة النبوية الزهراء، وما أثر عن بعض الصحابة، وأمّهات المؤمنين، رضوان الله عليهم جميعا.

فهذه الطريقة الاقتباسية كان يلجأ إليها كثير من راكبي فنون القول، لأجل الترويج بالكلام المقتبس، عمّا أتوا به من كلام من صميم بنات أفكارهم، وكأَنَّا بِحَمِّ عِرْفَانٍ مِنْهُمْ بِبَلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، ثُمَّ إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ الْمُقْتَبَسِ لِيَزِيدَ السَّمَاعَ، إِعْجَابًا وَحُسْنًا وَجَمَالًا وَتَحْلِيلًا، وَعِنْدَهَا يَكْتَمَلُ، بِرَأْيِهِمْ، الْكَلَامُ الْبَلِغُ الْفَصِيحُ الْمُبِينُ، مِنْ خِلَالِ هَذَا التَّطْعِيمِ الْجَيِّدِ لِكَلَامِهِمُ الْعَادِي.

ولا نحسب أنه قد عزب عن البلاغيين العرب الأول حدّ فائدة الاقتباس وأغراضه البلاغية المختلفة ألوانها، التي عرف بها بعض الشعراء والكتّاب، من البلغاء الفصحاء المفلّحين؛ فقد لوحظ، عند كثير من النقاد، أنه ممدوح محمود لا يشتهيه إلاّ العارفون بأسراره بالغة الفائدة.

ثم هل تغدو عملية الاقتباس، التي عهدت، عند بعض البلغاء، في هذه الحقبة، دربا حكيما قويا أزهر، يسهم في إثراء فنون القول البلاغيّ الفصيح، لدى العرب الذين تعودوا على هذا الضرب من الفن القوليّ، وهو، برأينا، لا ينم عن عوار من لدن البليغ ولا عن شائبة شابت لسانه، لضعف قاموسه اللسانيّ، وقلة امتلاكه ناصية مقومات اللسان العربيّ، من حيث التنوع في استعمال المفردات والتراكيب السياقية، التي يتفاضل بها الشعراء والكتّاب والبلغاء.

إذن لا مرأ أن يؤول الاقتباس إلى شيء من المحسنات البلاغية التي ناءت بكلّكلها على غزير الشعر العربيّ وغزيره وخالصة أمدا طويلا، ولو على سبيل الاستئناس.

هوامش البحث:

- (1) لم نهند إلى قائل هذين البيتين.
- (2) أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزبانيّ: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م. ص35.
- (3) الرجز لأبي النجم في الخليل: كتاب العين، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران. 1490هـ. 102/1- وبلا عزو في: ابن منظور: لسان العرب، 13/258. «ض.م.ن.»
- (4) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دار ومكتبة الهلال. لا.ب. لا.ت. 51/7. - والأبيات في ابن منظور، اللسان، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م. 13/258.
- و«لحي» في الوسيط: «لحا الشجرة والعصا- لَحَوًا: قَشَرَهَا. و- فلانا: لَامَهُ وَعَذَلَهُ. فهو لَاحٍ، وهي لَاحِيَةٌ، وذاك مَلْحُوٌّ. لحي الشجرة والعصا- لَحِيًا: قَشَرَهَا. و-الله فلانا: قَبَحَهُ وَلَعَنَهُ. فهو مَلْحِيٌّ، وهي مَلْحِيَةٌ.
- إخراج: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد عليّ النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط2، استانبول، تركيا، 1989م. جزآن. 819/1-820.
- (5) ديوان التابغة الدّيبانيّ، شرح وتعليق: حنا نصر الحّيّ، دار الكتاب العربيّ، ط3، بيروت، لبنان. 1419هـ/1999م. ص195.
- وابن عصفور الإشبيليّ: المقرب، تح: أحمد عبد الستار الجوّاريّ وعبدالله الجبوريّ، بغداد، العراق. 1971م. 33/2.
- والجفّار، في هامش الموشح، : «ماء لبني تميم بنجد» .
- المرزبانيّ: الموشح، تح: محمد شمس الدين، ص54 الهامش... المحقق.
- (6) أبو يعقوب يوسف السكاكيّ: مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص576.
- (7) ابن رشيق: العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط5، بيروت 1401هـ/1981م. 171/1.
- (8) ابن رشيق: العمدة، المصدر نفسه، 171/1.
- (9) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان. د.ت «ضمن»

- (10) سورة التمل، الآية: 22.
- (11) لعلّه "أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش... مولى بني مجاشع؛ يكنى أبا الحسن، أخذ عن سيويه، ويعرف بالأخفش الصغير، ويكنى أبا الخطاب. وكان معلماً لولد الكسائي، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيويه، فوهبه سبعين ديناراً. توفي الأخفش... سنة خمس عشرة و مائتين". - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف. القاهرة. مصر. 1973م، ص72-74... وإن كنا ألفتنا أن سعيد بن مسعدة يكنى الأخفش الأوسط.
- (12) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت. 1414هـ/1994م... (ض.م.ن)، فصل الضاد مع التون. 348/18.
- (13) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان. 1990م. 327/2.
- (14) هو الحارث بن مضاض، الشاعر المجيد المفلح، بالرغم من إقلاله قرض الشعر وصناعته.
- (15) بيتا: "كأن" و "بلى" لعمرو بن الحارث بن مضاض. ينظر اللسان، صادر، ط3، بيروت، 1414هـ/1994م. 109/13.
- (16) البيتان نصفهما للمتنبي، والآخر لابن أبي الإصبع. فأما نصف المتنبي فمن بيت يمدح فيه سيف الدولة الحمداني، ذاكرا إيقاعه بقبائل العرب، حيث قال:
- تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْغُدَيْبِ وَبَارِقِ * مَجَرَّ عَوَالِينَا وَبَحْرَى السَّوَابِقِ
- فطفق ابن أبي الإصبع يقتطع شطري البيت، حتى صيرهما عجزى بيتين له.
- ينظر جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، قرأه وكتب حواشيه وقدم له: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، لبنان. 1423هـ/2002م. ص218.
- (17) مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، لبنان. لات. ص108.
- (18) لم نهند إلى قائلهما.
- (19) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989. ص47.
- (20) المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م. ص35.
- (21) ينظر أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، المصدر السابق، تح: مفيد قميحة، ص47.
- (22) البيتان في ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، لبنان، لات. ص489.
- وقبلهما قوله :

فَقُلْتُ: هَلْ لَكَ فِي الصَّهْبَاءِ تَأْخُذُهَا * مِنْ كَفِّ ذَاتِ هَيٍّ ، فَأَلْعِشْ مُقْتَبِلُ

- وفي موضع آخر من القصيدة نفسها، يسبق هذين البيتين وثالثهما، اقتبس مرة أخرى وأودع صدر مطلع لامية الأعشى (ت07هـ)، وهي قوله:

هَيْفَاءُ تُسَمِّعُنَا، وَالْعَوْدُ يُطْرُقُنَا * وَدَعَّ هُرَيْرَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْجَلُ

- وقبله قال أبو النواس (ت199هـ):

أَكْرَمَ بِهِمْ، وَبَنَعِمَ مِنْ مُعْنِيَةٍ * فَفِي الْغِنَاءِ بَنَعِمَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ

- ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت. ص489.

- (23) الشطر الثاني هو صدر مطلع لامية الأعشى، وهو قوله:

وَدَعَّ هُرَيْرَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْجَلُ * وَهَلْ نُطِيقُ وَدَاعاً أُيُّهَا الرِّجْلُ

- ينظر ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد محمد حسين، المكتب الشرقي، بيروت، لبنان. لا.ت. ص91.

- (24) « كشاحم وهو أبو الفتح محمود بن الحسين، وأدبه وشعره مشهور، وله من الكتب: كتاب أدب التّديم، كتاب الرسائل، كتاب ديوان شعره ». - التّلم: الفهرست، عناية وتعليق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، لبنان. توزيع دار المؤيد، ط2، الرياض، السعودية. 1417هـ/1997م. ص171.

- (25) الأبيات في ابن رشيقي: العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل. 1401هـ/1981م. 85/2.

- (26) ابن رشيقي: العمدة، المصدر نفسه. 85/2.

- ويقارن بإبراهيم السّامرائي: فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، لبنان، 1983م. ص202.

- (27) ابن رشيقي: العمدة، المصدر نفسه. 85/2. - وكذا السّامرائي، فقه اللغة، المرجع نفسه. ص204.

- بينما صَدُرَ البيت الثاني في ديوان العباس بن الأحنف هو هكذا:

فِيَاكَ إِلَّا تَغْفِرُ... بدلاً من: فَيَاكَ إِنَّ لَمْ تَحْمِلْ...

- شرح ديوان العباس بن الأحنف، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط02، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م. ص241.

- (28) ابن رشيقي: العمدة، المصدر نفسه. 85/2. - ولم نقف على هذين البيتين في ديوان ابن الرّومي.

- ينظر ديوان ابن الرّومي، شرح وتحقيق: عبد الأمير عليّ مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان. 1991م.

- (29) ابن رشيقي: العمدة، المصدر نفسه. 85/2. - وكذا السّامرائي، فقه اللغة المقارن، المرجع نفسه. ص204.

- (30) ديوان التّابعة، شرح: حنا نصر الحّيّ، 72. من قصيدة من آل مي...

- وينظر إسحاق بن مرار: كتاب الجيم، تح: إبراهيم الإبياري وغيره، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط1، القاهرة، مصر. 1974-1975م. 132/3.

ولعل قول كعب بن زهير (ت42هـ):

دِيارُ آلِي بَنَتْ قُونا وَصَرَمَتْ * وَكُنْتُ إِذا ما الحُبْلُ مِنْ خِلَّةِ صَرَمَ

فَزَعْتُ إِلى وَجْنا صَرَفِ كَأَمَّا * بأقْرابها قارُّ إِذا جَلَدُها اسْتَحَمَ

من هذا القبيل.

- ديوان كعب بن زهير: تحقيق وفهرسة وتعليق: حنا نصر الحبي، دار الكتاب العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م. ص67.

- (31) ينظر ابن رشي: العمدة، دار الجيل. 85/2. وما يليها. - وكذا السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص204.

- (32) اختلف في عزو الشطر الثاني، إذ قيل: إنه للعرجي (ت120هـ)، كما قيل إنه لأمية بن أبي الصلت، وتماه كما يأتي:

أضاعوني وأيُّ فئى أضاعوا * ليوم كربة سداد نغر

- ينظر أحمد يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت599هـ): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: زوجيه عبد الرحمن السويدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان. 1417هـ/1997م. ص23.

- ديوان العرجي، جمع وتحقيق وشرح: سجع الجبلي، دار صادر، بيروت، لبنان. 1998م. ص246.

- (33) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط3، بيروت، لبنان. م2/ج6/134 و140 منه.

- (34) الخطيب القزويني: الإيضاح، المصدر نفسه، م2/ج6/137 و140.

- (35) تضمن هذا النص آية قرآنية هي (فَوَرَّبَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ ما أَنْكُم تَنْطِقُونَ).

- سورة الدَّارِيات، الآية: 23... وينظر الخطيب القزويني، الإيضاح، المصدر نفسه، م2/ج6/137.

- (36) وقد تضمن البيت آية كريمة هي قوله تعالى: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ). سورة الطَّارِق، الآية: 9.

- ينظر القزويني، الإيضاح، المصدر نفسه، م2/ج6/137.

- (37) الحديث في محمد بن السَّيِّد درويش الحوت (ت1276هـ)، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تح: خليل الميس، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، لبنان. 1403هـ/821.

- وكذا محمد بن محمد بن محمد الطرابلسي (ت1177هـ)، الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع الواهي، تح: محمد محمود أحمد بكار، مكتبة الطالب الجامعي، دار العليان، ط1، مكة المكرمة، السعودية. 1408هـ/104.

- (38) البيتان في الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح ، المصدر السابق .ص217.
- (39) تمام الحديث هكذا: « حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا عمرو بن عاصم أخبرنا حمّاد بن سلمة عن حميد وثابت عن أنس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حُقّت الجنة بالمكاره وحُقّت النار بالشّهوات، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه » .
- الترمذي: سنن الترمذي، مسلسل: 846، الحديث رقم: 2482. سلسلة الكتب التسعة، الإصدار الثاني، قرص مضغوط.
- (40) القزويني: الإيضاح، المصدر نفسه، م139/6/2.
- (41) سورة البقرة، الآية: 29.
- (42) سورة البقرة، الآية: 11.
- (43) سورة الأنبياء، الآية: 97.
- (44) سورة الفتح، الآية: 29.
- (45) ينظر ابن الجوزية: الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، ط02، لبنان. بيروت. 1408هـ/1988م. ص173 وما يليها.
- (46) جرمانوس فرحات: باب الإعراب عن لغة الأعراب، معجم لغويّ عامّ ، زائد مسرد لغويّ عامّ، واستدراك رشيد الدّحداح، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، لبنان، 1996م. ص553.
- (47) أبو بكر الباقلانيّ: نكت الانتصار لنقد القرآن، تح: محمّد زغلول سلام، منشأة الناشر للمعارف، الإسكندرية، لا.ت. ص264.
- (48) أبو إسحاق الحصريّ القيروانيّ: زهر الآداب وثمر الألباب، وضبط وشرح: زكيّ مبارك، دار الجيل، ط4، لبنان، بيروت، لا.ت. م2/4ج/ص1106.
- (49) سورة البقرة، الآية: 178.
- (50) سورة يس، الآية: 77.
- (51) سورة هود، الآية: 80.
- (52) سورة يوسف، الآية: 51.
- (53) سورة يوسف، الآية: 41.
- (54) سورة يوسف، الآية: 41.
- (55) سورة الأعراف، الآية: 94.

- (56) سورة الممتحنة، الآية: 02.
- (57) سورة فاطر، الآية: 43.
- (58) سورة الإسراء، الآية: 84.
- (59) سورة المائدة، الآية: 101.
- (60) وهو صدرٌ لعجز هو:
بِذَا قُضِيَ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أُمَّهَاتِهَا...
- ديوان المتنبي، دار صادر، ط15، بيروت، لبنان. 1414هـ/1994م. ص320... وهو عنوان القصيدة.
- (61) سورة آل عمران، الآية: 119.
- (62) سورة الأنعام، الآية: 45.
- (63) سورة البقرة، الآية: 255.
- (64) سورة المدثر، الآية: 38.
- (65) أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، شرح: زكي مبارك، م2/ج4/ص1106-

البريد الإلكتروني للمؤلف المرسل: lakamelreg@yahoo.fr